

روح المعاني

عداه بالتضعيف من نقص اللازم على ما في البحر وا[] يحكم ما يشاء كما يشاء وقد حكم لك ولأتباعك بالعز والاقبال وعلى اعدائك ومخالفيك بالقهر والاذلال حسبما يشاهده ذوو الابصار من المخائل والآثار وفي الالتفات من التكلم الى الغيبة وبناء الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى وهي جملة اعتراضية جيء بها لتأكيد فحوى ما تقدمها وقوله سبحانه : لا معقب لحكمه اعتراض أيضا لبيان علو شأن حكمه جل وعلا وقيل : هو نصب على الحال كأنه قيل : وا[] تعالى يحكم نافذا حكمه كما تقول : جاء زيد لاعمامة على رأسه ولا قلنسوة أي حاسرا واليه ذهب الزمخشري قيل : وإنما أول الجملة الاسمية بالمفرد لأن تجردها من الواو اذا وقعت حالا غير فصيح عنده ولا يخفى عليك أن جعلها معترضة أولى وأعلى والمعقب من يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه يسمى الذي يطلب حقا من آخر معقبا لأن يعقب غريمه ويتبعه للتقاضي قال لبيد : حتى تهجر بالرواح وهاجها طلب المعقب حقه المظلوم وقد يسمى الماثل معقبا لأنه يعقب كل طلب برد وعن أبي علي عقبنني حقي أي مطلني ويقال للبحث عن الشيء تعقب وجوز الراغب أن يراد هذا المعنى هنا على أن يكون الكلام نهيا للناس أن يخوضوا في البحث عن حكمه وحكمته اذا خفيت عليهم ويكون ذلك من نحو النهي عن الخوض في سر القدر وهو سريع الحساب .

. 14

- فعما قليل يحاسبهم ويجازيهم في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاسر والاجلاء في الدنيا حسبما يرى وكأنه قيل : لاتستبطين عقابهم فانه آت لامحالة وكل آت قريب وقال ابن عباس : المعنى سريع الانتقام .

وقد مكر الكفار الذين خلوا من قبلهم من قبل كفار مكة بأنبيائهم وبالمؤمنين كما فعل هؤلاء وهذا تسلية لرسول ا[] صلى ا[] عليه وسلّم بأنه لا عبرة بمكرهم ولا تأثير بل لا وجود له في الحقيقة ولم يصرح سبحانه بذلك اكتفاء بدلالة القصر المستفاد من تعليله أعني قوله تعالى : ف[] المكر أي جنس المكر جميعا لا وجود لمكرهم أصلا اذ هو عبارة عن ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعر به وحيث كان جميع ما يأتون ويذرون بعلمه وقدرته سبحانه وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تأثير حسبما يبينه قوله تعالى : يعلم ما تكسب كل نفس ومن قضيته عصمة أوليائه سبحانه وعقاب الماكرين بهم توفية لكل نفس جزاء ما كسبت طهر أن ليس لمكرهم بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا أثر وان المكر كله [] تعالى حيث يؤاخذهم بما

كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من حيث لا يحتسبون كذا قاله شيخ الاسلام وقد تكلف قدس سره في ذلك ما تكلف وحمل الكسب على ما هو الشائع عند الاشاعرة والله تعالى لا يفرق بينه وبين الفعل وكذا رسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون واللغويون وقيل : وجه الحصر أنه لا يعتد بمكر غيره سبحانه لأنه سبحانه هو القادر بالذات على اصابة المكروه المقصود منه وغيره تعالى ان قدر على ذلك فبتمكينه تعالى واذنه فالكل راجع اليه جل وعلا وفي الكشف ان قوله تعالى : يعلم ما تكسب كل نفس الخ تفسير لقوله سبحانه : فإن المكر جميعا لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فهو له المكر لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم وقيل : الكلام على حذف مضاف اي فإن جزاء المكر وجوز في أل أن تكون للعهد أي له